العلاقة مع الآخر

في ضوء الوسطية في الإسلام

"وفقاً لروايات وسيرة النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته(عليهم السلام) الأطهار"

[بحث مقدّم إلى مؤتمر وسطية الإسلام بين الفكر والممارسة الذي عقده منتدى الوسطية للفكر والثقافة في الأردن . عمان / من 26 إلى 28 حزيران 2004 م]

تأليف
الشيخ فارس الحسّون

فهرس المطالب

- تمهيد
- العلاقة مع الذات... ثم مع الآخر
- العلاقة مع الآخر... والحوار
- العلاقة مع الآخر... والتقية
- العلاقة مع الآخر... والعنف
- العلاقة مع الآخر... والجهاد
- العلاقة مع الآخر... وفتاوى التكفير
- العلاقة مع الآخر... والسلفية
- العلاقة مع الآخر... ومكارم الأخلاق
- العلاقة مع الآخر... والسلطة

تمهيد:

تعتبر مسألة العلاقة مع الآخر، والأنا والآخر، واستقبال الآخر، ومفهوم بناء مجتمع جديد بقيم جديدة، وسبل صياغة الهوية، وما يتعلق بالعولمة وتحديات اشكاليات القرن الحالي، وبالأخص الغربي.

كل هذه، تعتبر من المسائل المصيرية التي تمتلك سياقات متعدّدة، تاريخياً واجتماعياً واقتصادياً، حيث أخذت صوراً متنوعة، دخلت الفكر، واحتلّت مساحات في الذاكرة، وفي ثنايا الثقافة والحضارة.

وذلك، لأن الإنسان بوصفه كائناً اجتماعياً، مضطراً لاقامة علاقة مع غيره من البشر، سواء كان هذا الغير إيجابيا أم سلبيا، وبحثنا في هذا المقال يتكفل بالغير السلبي، الذي يتحتّم على البشر أن يبحث عن توازن عادل في العلاقة معه.

وقد حان الأوان للتواصل المشرقي المغربي، وهو الذي يعبّر عنه بحوار الحضارات، والذي لابدّ وأن يسبقه التواصل المشرقي المشرقي بمختلف تياراته، والإسلامي الإسلامي بمختلف مذاهبه، لنتواصل ونتحاور مع من هو أقلّ اختلافاً معنا، ثم نتوج في التواصل والعلاقة مع الآخر الذي هو أكثر اختلافاً معنا.

ومن الواضح أن عصرنا الذي نعيش فيه يشهد من جانب أكبر تحدّيات المدارس الوضعية الماديّة للفكر الإسلامي وثقافة الوحي، وقد بلغ الصراع الفكري والحضاري بين الاسلام والآخر السلبي أوجاً لم يسبق له مثيل فيما عرفناه من التاريخ.

ومن جانب آخر، يشهد عصرنا صحوة اسلامية زاخرة بالعطاء، مبشرة بمستقبل للبشرية زاهر بنور الوحي.

ويتطلب هذا كله من المفكرين من أبناء الاسلام المخلصين أن يشيدوا أسساً علمية ومناهج معتمدة على دراسات معمقة حول موضوع العلاقة مع الآخر، وكيفية الحوار معه، وذلك بالتصدّي للتحدّي المضاد من جانب، وعرضاً للأطروحة الاسلامية التي تستجيب

لتطلعات الإنسان نحو حياة مشرقة بنور العدل والاسلام عامرة بدفء الفضيلة والتقوى من جانب آخر.

ولا يتم ذلك، إلاّ بالتفاهم بين شتّى فصائل الفكر الإسلامي وفتح باب الحوار بين بعضها والبعض الآخر.

وفي بحثنا هذا الذي كتبناه على عجالة، سنشير إلى بعض المسائل التي نطرحها على طاولة البحث، لننتظر رأي أصحاب الفضيلة في مناقشتها وبلورتها وتكميلها.

العلاقة مع الذات... ثم مع الآخر:

كثيرون هم الذين يطرحون مسألة العلاقة مع الآخر على طاولة البحث العلمي، ناسين أو متناسين البحث عن العلاقة مع

الذات أولا، والتي تكون بمثابة المقدّمة للعلاقة مع الآخر.

وسوف نشير بإيجاز إلى أهم مسألتين لهما صلة بالعلاقة مع الذات:

1 . تطابق القول مع الفعل:

وهو صواع قديم نشأ مع نشأة الإنسان الأولى، واستمر، وسيستمر مع بقاء الإنسان.

إنّ تطابق القول مع الفعل كلما قلّت الفجوة بينهما وأصبح الفرد أكثر ارتياحاً مع نفسه في تطابق قوله مع فعله، كلما كان أكثر انسجاماً في علاقته مع الآخر.

إنّ تطابق القول مع الفعل هو المصداق البارز للعلاقة مع الذات.

2 . معالجة الاضطراب النفسي:

من العوامل التي تتوقف عليها مسألة العلاقة مع الآخر، هي الاضطراب النفسي، الذي يعدّ البحث فيه من مسائل العلاقة مع الذات.

والاضطراب النفسي موجود منذ أن وجد الإنسان، وهو يسبب الخلل بين الذات والآخر، وكان للتقدّم التكنولوجي أسبابه الواضحة في مضاعفة نسبة الاصابة، والتي كانت نتيجة هذا التطور على حساب العلاقات الإنسانية.

العلاقة مع الآخر... والحوار:

بات الحوار مع الآخر من أوليات المصاديق الخارجية للعلاقة مع الآخر، لأنه الأداة الوحيدة التي تقرب وجهات النظر بين المختلفين وتعرف بعضهم على بعض وتدفع الكثير من الابهامات.

إن العلاقة مع الآخر لم تكن صراعاً دائماً، كما أنها لم تسكن دائما في بيت الحوار، وهذا هو الذي يعكس طبيعة العلاقة التاريخية بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، كل على صعيد، دون أن نفلت جانباً منها على الآخر، ودون أن نذهب إلى تشاؤم مطلق يكدس الصراع، أو تفاؤل شامل يعزز الحوار.

ومع التأكيد على الخصوصيات والهويات الثقافية في القرن الحادي والعشرين في مواجهة هجمات العولمة والنمذجة، أو صيحات التفوق الحضاري، فإن الحاجة إلى الانفتاح دون الاستلاب، والتواصل دون الانبهار، تظل قائمة بيننا وبين الآخر.

ونحن كمسلمين لا نبدأ العلاقة مع الآخر بالغائة، بل على العكس تماماً الإسلام يطلب منّا أن نتعرف على الآخر ونتواصل معه، وأن نقدّم له أفكارنا ونناقشه بها، ويتمثل ذلك جلياً بالرجوع إلى القرآن الكريم وسيرة النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الأطهار(عليهم السلام).

الاسلام لم يطلب من أهل الكتاب إلاّ أن يعبدوا اللّه، وذلك حين قال تعالى: **(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلاّ اللّه)**[1] ، يعني الالتزام بالمتفق عليه بين الأديان السماوية، وهو عبادة اللّه، ثم يبدأ الحوار معهم في الأمور التفصيلية الأخرى، فهي دعوة إلى الاقتراب والحوار.

الإسلام نادى بالمحبة حين دعى الآخر فيما قال: **(تعالوا إلى)**، وذلك لأن الإسلام منطلق علاقته بالآخر تقوم على محبة هذا الآخر وجلب الخير له، وليس على كرهه أو تمنّي الشر له.

1 - سورة آل عمران: 64.

لكن هذا الآخر هل يتعامل مع الإسلام بمثل ما تعامل الإسلام معه؟ أم أنه يريد من الإسلام والمسلمين أن يبقوا دائماً في عداد العالم الثالث في أفكارهم وثقافتهم واقتصادهم وحتّى صناعتهم.

إن الحوار يعتبر من أهمّ العوامل المؤدية إلى توسيع آفاق الرؤية واثراء الرصيد المعرفي بالمعلومات الجديدة وتخطّي الحواجز الموجودة بين الذين يختلفون معاً في الرأي، لأنّ فيه يكتسب كل من طرفي الحوار . عن طريق تبادل الرأي وتلاقح الفكر . الرؤية الواضحة عن فكر الآخر، فيؤدي ذلك إلى التفاهم والتقارب الفكري بين الطرفين وشعور كل منهما بأن الآخر يساعده للوصول إلى الصورة الكاملة عن الحقيقة.

والسبب في ذلك هو أن كل إنسان يشاهد الواقع من زاوية معينة، فلهذا قد يرى الإنسان حين رؤيته إلى الحقائق مالا يراه الآخر، وفي الحوار تتوجّه الجهود ويتم التعاون بين الطرفين ليرى كل منهما صاحبه الواقع من زاوية أخرى، ويقوم كل منها . على قدر وسعه . بتصحيح أفكار المقابل وتعديل صورته الذهنية عن الحقيقة وإزالة ما قد التبس عنده من مفاهيم، وبهذا تكتمل صورة الحقيقة عند الطرفين ويشعر كل منهما أنه قريب من الآخر نتيجة التعاون الذي أجروه معاً لاكتساب الشمولية في الرؤية.

سبل صيانة الحوار من الفشل

إن الاختلاف من شأنه أن يوفر الأجواء لتكوين العداوات وتأجيج نوان الحقد والضغينة في القلوب، فلهذا ينبغي في الحوار . لكونه سبباً لاجتماع المختلفين في الآراء . أن يراعي كل من الطرفين الضوابط التالية، لئلاّ يتحوّل الحوار إلى ساحة سجال وعراك ومشاجرات كلامية:

1 . تحديد مساحة مشتركة في الحوار من أجل الوصول إلى لغة مشتركة يمكن من خلالها التفاهم حين تبادل وجهات النظر، والمبادرة إلى اقناع الطرف المقابل على ضوء مبناه وبما ألزم به نفسه.

2 . ضبط الغضب والسيطرة على كل انفعال من شأنه أن يسلب قوة الإنسان على التفكير بوضوح ويدفعه إلى الخروج عن حالة التوازن والاعتدال في الكلام والتصرفات.

3 . إدراك طرفي الحوار بأنّ الحوار ليس ساحة حرب أو معركة من أجل تأكيد الذات والتغلب على الآخرين، بل هو ساحة تعاون مشترك من أجل اكتشاف الحقيقة، فلهذا لا يشترط في الحوار أن يكون فيه غالب ومغلوب في نهاية المطاف، بل

المطلوب أن يبيّن كل من الطرفين وجهة نظره للآخر، ليوسّع بذلك آفاق رؤيته إلى الحقائق.

4 . خلق أجواء ملؤها الثقة المتبادلة بين الطرفين، وإقامة علاقة طيبة ومتينة مع المقابل بحيث يكون الطرفان قادران على فتح المغلق في أنفسهما وأن يتكلّما بحرية كاملة دون تحفّظ.

5 . التفريق بين الفكر الضال والمنحرف وبين من يحمل هذا الفكر في ذهنه، والانطلاق من منطلق محبة الطرف المقابل في الحوار كانسان كرّمه اللّه تعالى على سائر خلقه، والسعي من أجل انقاذه من الفكر المنحرف العالق بذهنه، لأنّ الذي يرى المحاور أو الإنسان المتخبط في أوحال الضلال عدواً وخصماً له، لا يستطيع نفسيا أن يقدم له الخير، ولا يستطيع أن يكون مهتمّاً بهدايته وارشاده إلى سواء السبيل، بل يكون همة القضاء عليه والتعويض الدائم به وتجريحه والاطاحة بكيانه وعدم ارادة الخير له.

6 . الابتعاد عن استخدام المغالطة والمراوغة وجميع الأساليب غير الموضوعية، من قبيل: عدم مراعاة وحدة الموضوع، التلاعب بالألفاظ، الخلط بين المفاهيم والالتجاء إلى التأويلات الفاسدة والاستشهاد بالاقتباسات المبتورة والمشوّهة عن الواقع و...

من شروط الحوار البناء

إن أصحاب العقليات التقليدية التي تحكمها الأفكار الموروثة وأصحاب العقليات الجامدة التي تعيش حالة الحرمان من إعمال العقل والنظر، لا يستطيعون التصدّي للحوار مع من يخالفهم في الرأي.

لأنّ هؤلاء لا يمتلكون الأدلّة والبراهين الكافية لاثبات معتقداتهم الموروثة، فلهذا لا يستطيعون البرهنة على صحة أفكارهم أو الردّ على ما يوجّه إليهم من انتقادات، فلهذا لا يجد هؤلاء سبيلا أمامهم حين الدخول في الحوار سوى التهجمّ على المقابل واتهامه بالكفر والزندقة والعمالة وكل وصف يندي له الجبين.

فلهذا، لا يكون الحوار بنّاءاً ومفيداً إلا إذا دار بين قوم تبلورت معتقداتهم عن بحث ودراسة واجتهاد، والذين لهم القوة على عرض أفكارهم بصورة منظمة وعلى ضوء الضوابط المنطقية والقواعد العقلية.

احتمال ما عند الآخر من حق في الحوار

إنّ كل واحد من طرفي الحوار إذا حضر على طاولة الحوار مع الآخر وهو ينظر إلى نفسه أنه الحق المطلق، وغيره الباطل المطلق، وهذا يعني أنه حكم على نتيجة الحوار قبل حدوثه، فإن أمثال هكذا حوار سوف لا يكون إلاّ مجادلة ومماطلة، لا يمكن أن يوصل إلى نتيجة.

ولا نريد من كلامنا هذا أن ندخل في بحث نظرية نسبية الحق، والتي أبطلتها المدرسة الإسلامية التي تعتمد على الوحي وعلى الغيب، وأثبتها الخط المتجدد الذي له بعض التحفظات والتأويلات على مسألة الوحي والغيب.

ولكن الذي نريد أن نطرحه هو مسألة فرضية، يمكن بواسطتها أن نضمن نجاح الحوار، وذلك بأن يتوّل كلّ من طرفي الحوار . قبل مثوله على طاولة الحوار . نفسه متولة أن يكون ما عند الآخر بعض الحق وما عنده هو بعض ما لا يوافق الحق، ليستطيع بذلك أن يسمع كل منهما إلى الآخر،ولا يحكم على نتيجة الحوار قبل وقوعه،وإن كان كل منهما قد احتفظ في قرارة نفسه بمعتقده ولم يتنازل عنه، ولكن هذا الفرض سيضمن نجاح الحوار، بشرط أن يدوم مع دوام حياة الإنسان واحتياجه إلى العلاقة مع الآخر بالتعايش معه الذي لا يمكن بدون حوار.

حديث شريف عن الإمام الصادق(عليه السلام) يبين أساس العلاقة مع الآخر

ويمكن أن نجعل ما روي عن الإمام الصادق(عليه السلام) أساس البناء للعلاقة مع الآخر، وذلك حين قال(عليه السلام): "لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون كامل العقل،ولا يكون كامل العقل حتّى يكون فيه عشر خصال:....

العاشرة، وما العاشرة: لا يلقى أحداً إلاّ قال: هو خير مني وأتقى، إنما الناس رجلان:

رجل خير منه وأتقى.

وآخر شرّ منه وأدنى.

فإذا لقي الذي هو خير منه وأتقى تواضع له ليلحق به.

وإذا لقي الذي هو شرّ منه وأدنى، قال: لعلّ شرّ هذا ظاهر وخوه باطن.

فإذا فعل ذلك، علا وساد أهل زمانه"[1]

1 - الشيخ الطوسي: الأمالي ج1 ص152.

العلاقة مع الآخر... والتقية:

إن التقية قبل أن تكون مفهوماً تشريعياً يعتمد على القرآن والسنة، فهي مسألة وجدانية يقرّها العقل والفطرة.

التقية بمفهومها الخاصّ عند مختلف المذاهب الاسلامية، وبمفهومها العام عند مذهب أهل البيت(عليهم السلام)، هي نوع من أنواع العلاقة مع الآخر، وتبيين لطرح الوسطية في الإسلام للعلاقة مع الآخر.

الآخر الذي يخالفنا في الرأي، إما أن يكون موضوعياً في البحث والخطاب الديني، متفهماً لشروط الحوار، وله ثقافة رفعية المستوى في استيعاب من خالفه الرأي، فهذا النوع من البشر تكون معه التقية بمفهومها المداراتي والمقابلة بالمثل والتأكيد على احترامه،وإن الاختلاف معه في الرأي لا يوجب القطيعة،ولابدّ من ترك المنغات في ذلك.

روي عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه قال: "رحم اللّه عبداً اجترّ مودّة الناس إلى نفسه، فحدثهم بما يعرفون، وتركهم ما ينكرون"[1].

والآخر الذي يخالفنا في الرأي، الذي بيده القوة والسطوة، ولا يتسم بالموضوعية في قبول من يخالفه في المعتقد، ويستعمل ما عنده من قوة وسلطة لفرض معتقده ورأيه على من خالفه، فهذا النوع من البشر تكون التقية معه بمفهومها الحقيقي الذي لأجله شرّعت التقية.

إذن، التقية هي نوع من المداراة في المعاملة مع الآخر السلبي، والآخر صاحب القوة على إيصال الأذى باستعمال العنف، وليست هي تنزل عن المعتقد أو تركه وتغييره.

وبناءً على هذا، فالتقية مسألة عقلية وجدانية عامة لا تختص بدين دون آخر أو معتقد دون غيره، فهي مسألة وجدانية يستعملها الكل في حالات معينة ومواقف اضطرارية موقتة إلى أن يرتفع المانع.

---

1 - الشيخ الصدوق: الخصال ص25 ح89.

روي عن رسول اللّه(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: "إن اللّه يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه"[1].

وبما أن أهل البيت(عليهم السلام) وشيعتهم مرّوا بظروف عسرة جداً، وواجهوا أشد أنواع العنف والإرهاب الذي لم تشهده أي فئة أو مجموعة; لذا تجد اهتمامهم الكبير بموضوع التقية، وتقنين هذه المسألة والتأكيد عليها وتبيين ضوابطها، ويتبيّن ذلك جلياً من خلال مئات الأحاديث المروية بالطرق الصحيحة عن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار(عليهم السلام)، والتي سننتقي بعضها:

1. قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله وسلم): "رفعت عن أمتي أربع خصال: ما اضطروّا إليه، وما نسوا، وما أكرهوا عليه، وما لم يطيقوا، وذلك في كتاب اللّه: **(ربنا لا تؤخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به)**[2]، وقول اللّه: **(إلاّ من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)**[3]"[4].

2. قال الإمام الباقر(عليه السلام): "التقية في كل ضرورة، وصاحبها أعلم بها حين تنزل به"[5].

3. قال الإمام الباقر(عليه السلام): "إنما جعلت التقية ليحقن بها الدم، فإذا بلغ الدم فليس تقية"[6].

4. قال أبو بصير: قال الإمام الصادق(عليه السلام): "التقية من دين اللّه"، قلت: من دين اللّه؟ قال: "إي واللّه من دين الله، ولقد قال يوسف: **(أيتها العير إنكم لسارقون)**[7] واللّه ما كانوا سرقوا شيئاً، ولقد قال إبراهيم: **(إني سقيم)**[8] واللّه ما كان سقيماً"[9].

---

1 - السيد المرتضى: المحكم والمتشابه ص36.

2 – سورة البقرة: 286.

3 – سورة النحل: 106.

4 – الشيخ العياشي: تفسير العياشي ج1 ص160 ح534.

5 – الشيخ الكليني: الكافي ج2 ص174 ح13.

6 – الشيخ الكليني: الكافي ج2 ص174 ح16.

7 – سورة يوسف: 70.

8 – سورة الصافات: 89.

9 – الشيخ البرقي: المحاسن ص258 ح303.

5 .روى بكر بن محمد عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه قال: "إن التقية ترس المؤمن،ولا إيمان لمن لا تقية له"، فقلت له: جعلت فداك قول اللّه تبارك وتعالى: **(إلاّ من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)**[1] ؟ قال: "هل التقية إلاّ هذا"[2] .

6 .قال الإمام الصادق(عليه السلام) في حديث: "إن جبرئيل(عليه السلام) نزل على رسول اللّه(صلى الله عليه وآله وسلم)فقال: يا محمد إنّ ربك يقرؤك السلام ويقول لك: إن أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك، فآتاهم اللهّ أجرهم مرّتين،وإنّ أبا طالب أسرّ الإيمان وأظهر الشرك، فآتاه اللهّ أجره مرتين، وما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله بالجنة"[3] .

1 - سورة النحل: 106.

2 – الشيخ عبد اللّه بن جعفر الحميري: قرب الاسناد ص17.

3 – السيد فخار بن معد: الحجة على الذاهب إلى كفر أبي طالب ص17.

العلاقة مع الآخر... والعنف:

الغرائز المودعة لدى الإنسان تنقسم إلى غرائز إيجابية وغرائز سلبية، ولكل واحدة من هذه الغرائز استعمالات إيجابية واستعمالات سلبية.

والعنف، من الغرائز السلبية، له استعمال إيجابي واستعمال سلبي:

الاستعمال الإيجابي للعنف، الذي يكون من أبرز مصاديقه القصاص، الذي عبّر عنه القرآن: **(ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب)**[1] .

والاستعمال السلبي للعنف الذي يكون من أبرز مصاديقه استعمال العنف في مقابل الكلمة،واستعماله في مقابل الفكر.

قال الشيخ الطوسي: "...وإنكار المذاهب الفاسدة لا يكون إلاّ بإقامة الحجج والبراهين والدعاء إلى الحق، وكذلك إنكار أهل الذمة"[2] .

ولو استطعنا أن ننشر ثقافة حذف العنف في مقابل الفكر والكلمة لدى شعوبنا وأعطيناها الحرّيات الكاملة في التفكير،

لاستطعنا أن نضمن استمرار العلاقة مع الآخر السلبي مهما بلغت الفجوة بينهما.

حكم المرتد... والعنف

وأما ماربما يذكر من الاعتراض على هذا المدّعى بوجود بعض الأحكام الشرعية التي تناقض هذا الادعاء على عمومه، ومن أبرز هذه الأحكام هو مسألة الإرتداد.

وفي مقام الجواب نشير إلى عدّة نقاط:

1 . إن أصل تشريع الارتداد كان في قبال أشخاص يدخلون الدين الإسلامي في الصدر الأول، ومن ثمّ يتركونه، وكان قصدهم من ذلك إضعاف الدين، فكانت عملية حرب من نوع آخر استعملها المشركون لافشال الدعوة، فلم يكن في البين فكر ومعتقد،

---

1 - سورة البقرة: 179.

2 – الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القرآن ج2 ص566.

فلا يعدّ مقابلة هذا النوع من الإرتداد مقابلة للفكر والعقيدة.

2 . عند النظر في الروايات المروية عن أهل البيت(عليهم السلام) في مختلف أبواب الفقه، وجمع بعضها إلى بعض، نتوصل إلى عامل مشترك كان يؤكد عليه أهل البيت(عليهم السلام)، في كثير من الأحكام الشرعية، وهو "تمامية الحجّة"، و "عدم وجود شبهة"، فتكون وراء إرتداد المرتد أمور أخرى ربما يريد أن يستفيد منها العدو، وهو ما يعبّر عنه بالحرب البلادة، فلا يدخل مقابلة هذاالنوع من الإرتداد أيضاً في مصاديق مقابلة الفكر والعقيدة، لأنه مع اشتراط وجود "تمامية الحجّة" في البين، و "عدم وجود شبهة"، فإن موضوع الإرتداد يخرج بالكلية عن مسألة استعمال العنف في مقابل الفكر والكلمة، لاخراج "تمامية الحجة و عدم وجود شبهة" الفكر والكلمة عن المسألة بالمرة.

3 . وتتميماً للنقطة السابقة، فإن بعض الروايات المروية عن أهل البيت(عليهم السلام) قيّدت الإرتداد بالجحود:

قال الإمام الباقر(عليه السلام): "ومن جحد نبياً مرسلا وكذبه فدمه حلال..."[1].

وقال الإمام الصادق(عليه السلام): "كل مسلم بين مسلمين إرتدّ عن الاسلام وجحد محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم) نبوته، وكذبه فإن دمه مباح"[2].

وقال داود بن كثير الرقي للإمام الصادق(عليه السلام): سنن رسول اللّه(صلى الله عليه وآله وسلم) كفرائض اللّه عزّ وجل؟ فقال: إنّ اللّه عز وجل فرض فرائض موجبات على العباد، فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحدها كان كافراً"[3].

وقال الإمام الصادق(عليه السلام) في حديث: "...ولا يخرجه إلى الكفر إلاّ الجحود والاستحلال"[4].

وقال الإمام الصادق(عليه السلام): "الكفر في كتاب اللّه عز وجل على خمسة أوجه: فمنها كفر الجحود...، فأمّا كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية، والجحود على معرفة، وهو أن يجحد

---

1 - الشيخ الحر العاملي: وسائل الشيعة ج28 ب1 ح1.

2 – الشيخ الحر العاملي: وسائل الشيعة ج28 ب1 ح3.

3 – الشيخ الحر العاملي: وسائل الشيعة ج1 ب2 ح2.

4 – الشيخ الكليني: الكافي ج2 ص27.

الجاحد وهو يعلم أنه حق قد استقرّ عنده، وقال تعالى: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم﴾[1] ..."[2].

وقال الإمام الصادق(عليه السلام): "لو أن العباد إذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا"[3].

قال الراغب الأصفهاني: والجحد في اللغة هو: نفي ما في القلب إثباتُه، واثبات ما في القلب نفيهُ، قال عزّ وجلّ: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم﴾[4]، يقال: جحد جحوداً وجحدا[5].

وقال ابن منظور: الجحد نقيض الاقرار، كالانكار والمعرفة، والجحود هو الانكار مع العلم[6].

ويؤيّد كل ذلك ويشرحه قوله تعالى: ﴿إنّ الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبيّن لهم الهدى...﴾[7].

وروي عن أبي بصير أنه قال للامام الصادق(عليه السلام): ما تقول فيمن شك في اللّه؟ فقال: "كافر يا أبا محمد"، قال: فشك في رسوله اللّه؟ فقال: "كافر"، ثم التفت إلى زرارة فقال: "إنما يكفر إذا جحد"[8].

قال العلاّمة المجلسي في شرحه لهذا الحديث:... الثاني من تلك الوجوه هو: أن يكون المراد أن الشك في أصول الدين مطلقاً إنما يصير سبباً للكفر بعد البيان واقامة الدليل، ومن لم تتمّ عليه الحجة ليس كذلك..."[9].

---

1 - سورة النمل: 14.

2 – الشيخ الحر العاملي: وسائل الشيعة ج1 ب2 ح9.

3 – الشيخ الكليني: الكافي ج2 ص388 ح19.

4 – سورة النمل: 14.

5 – الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن ص187.

6 – ابن منظور: لسان العرب ج2 ص182.

7 – سورة محمد: 25.

8 – الشيخ الكليني، الكافي ج2 ص399.

9 – الشيخ المجلسي: مرآة العقول ج11 ص183.

حديث شريف عن الإمام الكاظم(عليه السلام) ينهى عن استعمال العنف

ونختم هذا الفصل بالحديث الشريف الذي يبين علاقة أهل البيت(عليهم السلام) مع الآخر السلبي، والنهي عن استعمال العنف معه:

روي أن رجلا من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يشتم علي بن أبي طالب إذا رأى موسى بن جعفر، ويؤذيه إذا لقيه.

وكان قد قال له بعض حاشيته: دعنا نقتله، فنهاهم عن ذلك أشدّ النهي وزجرهم أشدّ الزجر.

ثم مضى راكباً حتى قصده في مزرعة له، فتواطأها بحماره، فصاح: لا تدس زرعنا، فلم يصغ إليه، وأقبل حتى نزل عنده فجلس معه وجعل يضاحكه.

وقال له: "كم غرمت على زرعك هذا؟".

قال: مائة درهم.

قال: "فكم ترجو أن تربح؟".

قال: لا أدري.

قال: "إنما سألتك كم ترجو؟".

قال: مائة أخرى.

قال: فأخرج ثلاثمائة دينار فوهبها له.

فقام فقبل رأسه.

فلّما دخل المسجد بعد ذلك وثبت العمري فسلّم عليه وجعل يقول: **(اللّه أعلم حيث يجعل رسالته)**[1].

فوثب أصحابه عليه وقالوا: ما هذا؟

فشاتمهم.

وكان بعد ذلك كلما دخل موسى خرج يسلّم عليه ويقوم له.

فقال أبو الحسن موسى لحاشيته الذين أرادوا قتل العمري: "أيما كان خيراً: ما أردتم،

---

1 - سورة الأنعام: 124.

أو ما أردت من أن أصلح أمره بهذا المقدار؟!"[1].

---

1 - أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص499 ـ 500 ، الخطيب البغداد: تاريخ بغداد ج13 ص27 ـ 32 ، الذهبي: ميزان الاعتدال ج4 ص201 ـ 202 وقال: إن صحّت فهذا غاية الحلم والسماحة.

العلاقة مع الآخر... والجهاد:

من أبرز المصاديق التي كانت ولازالت محلاً للاعتراض على مسألة العلاقة مع الآخر، هي مسألة الجهاد في الإسلام، باعتبار أن هذا الحكم يتنافى مع حرية التفكير والمعتقد، ويعتبر المصداق البارز للعنف، وهو العائق الأساس أمام العلاقة مع الآخر.

ولا يمكن أن نصل إلى حقيقة نظر الشارع إلى موضوع الجهاد، قبل طرح مسألة "تمامية الحجّة" على طاولة الحوار.

وقد أشرنا في الفصل السابق "العلاقة مع الآخر... والعنف"، إلى العامل المشترك الذي يؤكد عليه أهل البيت(عليهم السلام)

في كثير من الأحكام الشرعية، وهو "تمامية الحجة" ومن هذه الأحكام الشرعية هي مسألة "الجهاد"، التي اشترط فيها الشارع المقدس. وفقاً لمباني مدرسة أهل البيت(عليهم السلام). تمامية الحجة التي لا يمكن أن تأتي إلاّ بواسطة المعصوم(عليه السلام)الذي يتمثل عند مذهب أهل البيت(عليهم السلام) بالنبي والأئمة الاثني عشر صلوات اللّه عليهم أجمعين.

فقد روي أن عباد البصري لقي علي بن الحسين(عليه السلام) في طريق مكة، فقال له: يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحج ولينه، إنّ اللّه عز وجل يقول: **(إن اللّه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة يقاتلون في سبيل اللّه)**الآية[1] ، فقال علي بن الحسين صلوات اللّه عليه: "أتم الآية"، فقال: **(التائبون العابدون الحامدون للّه السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود اللّه وبشرّ المؤمنين)**[2]، فقال علي بن الحسين(عليه السلام): "إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحج"[3].

---

1 - سورة التوبة: 111.

2 – سورة التوبة: 112.

3 – الشيخ الكليني: الكافي ج5 ص22 ح1، الشيخ الطوسي: التهذيب ج6 ص134 ح225.

فإن هذه الصفات، بالأخص قوله تعالى: **(والحافظون لحدود اللّه)** لا يمكن أن يتصف بها كاملة إلاّ المعصوم(عليه السلام).

وروي عن بشير الدهان، عن الإمام الصادق(عليه السلام)، قال: قلت له: إنّي رأيت في المنام أني قلت لك: إن القتال مع غير الإمام المفترض طاعته حرام، مثل الميتة والدم ولحم الخنزير، فقلت لي: نعم هو كذلك، فقال أبو عبد اللّه(عليه السلام): "هو كذلك، هو كذلك"[1].

وروى أبو عمرو الزبيري أنه قال: قلت للإمام الصادق(عليه السلام): أخبرني عن الدعاء إلى اللّه والجهاد في سبيله، أهو لقوم لا يحلّ إلاّ لهم ولا يقوم به إلاّ من كان منهم أم هو مباح لكل من وحدّ الله عزّ وجّل وآمن برسوله(صلى الله عليه وآله وسلم)؟ ومن كان كذا فله أن يدعو إلى اللّه عز وجل وإلى طاعته وأن يجاهد في سبيل اللّه؟

فقال: "ذلك لقوم، لا يحلّ إلاّ لهم، ولا يقوم به إلاّ من كان منهم".

فقلت: من أولئك؟

فقال: "من قام بشرائط اللّه عز وجلّ في القتال والجهاد على المجاهدين فهو المأذون له في الدعاء إلى اللّه عز وّجل، ومن لم يكن قائماً بشرائط اللّه عز وجل في الجهاد على المجاهدين فليس بمأذون له في الجهاد والدعاء إلى اللّه، حتى يحكم في نفسه بما أخذ اللّه عليه من شرائط الجهاد"...[2].

وسواء وافقنا من اعتمد على هذا الرأي في عدم جواز الجهاد بدون إذن الإمام المعصوم(عليه السلام) الذي بواسطته تكون الحجّة تامة والدعوة كاملة، أو خالفناه وقلنا بالرأي القائل بجواز الجهاد مع عدم وجود الإمام المعصوم; فإن العامل المشترك في القولين هو "تمامية الحجة" و"تمامية الدعوة"، والاختلاف يكون في المصداق الخارجي للتمامية، الذي هو على القول الأول

لا يمكن بدون المعصوم، وعلى القول الثاني امكانه مع غير المعصوم.

وتمامية الحجة والدعوة في الجهاد، تخرج الموضوع من أساسه عن محلية الفكر

---

1 - الشيخ الكليني: الكافي ج5 ص27 ح2، الشيخ الطوسي: التهذيب ج6 ص134 ح226.

2 – الشيخ الكليني: الكافي ج5 ص13 ح1.

والعقيدة، لأن عدم قبول الدعوة مع تمامية الحجة لا يكون إلاّ عن عناد وحب للزعامات الدنيوية وأمور سياسية أخرى، لا تمت بالفكر والعقيدة بأي صلة.

وهذا البحث يعتمد في الأساس على العقل، ثم النقل، والمشهور عند مذهب أهل البيت(عليهم السلام) يذهب إلى عدم جواز الجهاد مع عدم وجود المعصوم(عليه السلام) الذي لا يمكن للدعوة والحجّة على الآخر أن تتم بدونه.

قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله وسلم): "يا علي، لا تقاتلن أحداً حتى تدعوه إلى الإسلام، وايم اللهّ لئن يهدي اللهّ عز وجل على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت، ولك ولاؤه يا علي"[1].

---

1 - الشيخ الكليني: الكافي ج5 ص28 ح4، الشيخ الطوسي: التهذيب ج6 ص141 ح240.

العلاقة مع الآخر... وفتاوى التكفير:

لم يباعد المسلمين فيما بينهم، ولم يمزق الأمة الإسلامية، ولم يسبب النفرة والتنافر بين المسلمين، إلاّ تلك الفتاوى التي تصدر بين الحين والآخر، تكفر المسلمين، وتمزّقهم اشتاتاً متباعدين متباغضين.

العلاقة مع الآخر فيما بين المسلمين لا يقدّر لها النجاح ما لم نقف أمام هذه الفتاوى.

كانت هذه الفتاوى التكفيرية على مرّ العصور أكثر ما تكون أداة بيد الساسة الذين بيدهم زمام الأمور، يستعملونها لتمشية أغراضهم السياسية، ولم تكن مقتصرة على تكفير الشيعة، بل كانت تستعمل فيما بين سائر فرق المسلمين، وكانت تزهق أرواح الأبرياء بسبب هذه الفتاوى التي كانت للسياسة الدور الفاعل في تحريكها.

وما نشاهده في أيامنا هذه من حوادث إرهابية تحدث في العراق وباكستان و... ضد الشيعة، ليس هو إلاّ المصداق البارز لتأثير هذه الفتاوى على الواقع العملي الذي نعيشه.

إن فتاوى التكفير لا تستعملها إلاّ الفرق المتطرفة من بين فرق المسلمين، وهؤلاء هم الذي جرّوا الويلات على الإسلام والمسلمين على مرّ العصور، وكانوا السبب وراء الفتن الطائفية، ووراء العنف الذي يحدث بين المسلمين، والذي لا نشك أن أيادي أعداء الإسلام والمسلمين وراء كل هذه الفتاوى، لتجعل من المسلمين أمة متناحرة متنافرة ضعيفة، يمكن الاستيلاء على خيراتها وبركاتها بسهولة.

ولابدّ لأصحاب الكلمة ومن بيدهم زمام الأمور من المخلصين ممن يدعون إلى الوسطية في الإسلام ويريدون كل الخير لهذه الأمة، لابد لهم من عقد مؤتمرات مختصّة لمعالجة بادرة فتاوى التكفير والوقوف أمامها.

العلاقة مع الآخر... والسلفية:

هناك مفصل هام في هيكلية الذهنية السلفية، وهو:

1. انشداده إلى الماضي.
2. كرهه للحاضر.
3. خوفه من المستقبل.

فالزمن في الذهنية السلفية عبارة عن منحنى يبدأ من عهد النبوة، ثم ينحدر مع الأيام، ليصبح الأمس هو الأفضل على الاطلاق، والغد هو الأسوأ مقارنة بالماضي، واليوم هو مرحلة زمنية هي أسوأ من الماضي وأفضل من المستقبل.

ودليلهم على ذلك بعض الروايات التي لا تخلو من مناقشة في السند والدلالة، نطوي عنها صفحاً، لخروجها عن موضوع بحثنا هذا.

وهذه الهيكلية، بالأخص (كرههم للحاضر) جعلت منهم أناساً منغلقين على أنفسهم، لا يتعاملون مع الواقع العملي بمرونة، وجعلت علاقتهم مع الآخر من أسوأ العلاقات من بين فرق المسلمين.

فلا نشاهد في معاملتهم مع الآخر المسلم ممن يخالفهم الرأي، إلاّ الشدّة والعنف الذي يصل في كثير من الأحيان إلى التكفير والاخراج من الشريعة، وبالأخص في الأماكن التي لهم فيها وجود وقوة وقوة، تجد الآخر ممن خالفهم الرأي يواجه أنواع العنف والإرهاب الفكري، يظلم كل يوم، مما يجعل الكثيرين منهم يكتمون معتقدهم ويعملون بالتقية.

وتجد غضب السلفيين أشدّ ما انصبّ على الشيعة، الذين سموّهم بالرافضة ومجوس هذه الأمة، ويرى فريق من السلفيين أن الشيعة أكفر من اليهود والنصارى، وهناك فتاوى تكفيرية واضحة.

وكذلك اشتد غضبهم على سائر الفرق الإسلامية التي لها مشتركات مع الشيعة، وكلما كانت مشتركات الفرق الاسلامية مع الشيعة أكثر كلما كان غضب السلفيين عليهم أشد،

بالأخص الصوفية الذين يشكلون نسبة معتنى بها من بين المسلمين، والفرق الإسلامية التي تعتقد بالزيارة والتوسل، الذين عبّر عنهم السلفيون بالقبوريين، وأخرجوهم من الدين.

وأخيراً، فإن الفكر المتجدد لم يسلم من غضب السلفيين، حتى أنهم أخرجوهم من الدين واعتبروهم كفاراً ملحدين.

كل ذلك، يرجع إلى أنهم أغلقوا أبواب التفكير على أنفسهم، غافلين أو متغافلين عن أنه إذا كان أقرب الناس إلى رسول اللّه(صلى الله عليه وآله وسلم) قد اختلف في فهم مدلولات تعاليم الإسلام إلى درجة الاقتتال والتذابح، أفلا يبرر لنا ذلك شرعاً

أن نختلف، وأن يعذر بعضنا بعضاً نتيجة لهذا الاختلاف، ونحن على بعد 1400 سنة من عصر النبوة.

العلاقة مع الآخر... ومكارم الأخلاق:

لا يخفى على أحد أهمية ترسيخ أصول مكارم الأخلاق في المجتمع ودورها في العلاقة مع الآخر، وذلك لأنه لا يمكن بدون مكارم الأخلاق أن نضمن الاستمرار في العلاقة مع الآخر، بالأخص في عصرنا الحاضر الذي ابتعدت مجتمعاتنا كل البعد عن المعنويات والأخلاقيات، وجعلت جلّ اهتماماتها بالماديات.

وكلما استطعنا أن ننشر أصول مكارم الأخلاق في مجتمعنا، ونجعل المعنويات والأخلاقيات من الأمور الضرورية التي تتعايش معها مجتمعاتنا، كلما استطعنا أن نضمن العلاقة مع الآخر واستمرارها في أرفع مستوياتها.

وسنشير إلى بعض روايات مكارم الأخلاق مما لها صلة بالعلاقة مع الآخر، المروية عن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الأطهار(عليهم السلام):

1 . الاهتمام بأمور المسلمين

1 . قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله وسلم): "من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلا ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم"[1].

2 . العلاقة مع الآخر

1 . قال الإمام الصادق(عليه السلام): "عليكم بالصلاة في المساجد، وحسن الجوار للناس، وإقامة الشهادة، وحضور الجنائز; إنه لابدّ لكم من الناس، إنّ أحدا ًلا يستغني عن الناس حياته، والناس لابد لّبعضهم من بعض"[2].

2 . قال معاوية بن وهب للإمام الصادق(عليه السلام): كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا من خلطائنا من الناس ممّن ليسوا على أمرنا؟

1 - الشيخ الكليني: الكافي ج2 ص131 ح5.

2 – الشيخ الكليني: الكافي ج2 ص464 ح1.

فقال(عليه السلام): "تنظرون إلى أئمتكم الذين تقتدون بهم، فتصنعون ما يصنعون، فواللّه إنهم ليعودون مرضاهم، ويشهدون جنائزهم، ويقيمون الشهادة لهم وعليهم، ويؤدّون الأمانة إليهم"[1].

3 . قال أبان بن تغلب: قلت لأبي عبد اللّه(عليه السلام): إنّي أقعد في المسجد فيجيء الناس فيسألوني، فإن لم أجبهم لم يقبلوا منّي، وأكره أن أجيبهم بقولكم وما جاء عنكم، فقال لي: "انظر ما علمت أنه من قولهم فأخبرهم بذلك"[2].

4 . قال الإمام الصادق(عليه السلام): "صلّوا في عشائرهم، وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير فأنتم أولى به منهم..."[3] .

3 . العفو

1 . قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله وسلم): "ألا أُخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة: العفو عمن ظلمك، وأن تصل من قطعك، والإحسان إلى من أساء اليك، وإعطاء من حرمك، وفي التباغض الحالقة، ولا أعني حالقة الشعر، ولكن حالقة الدين"[4] .

2 . قال الإمام الصادق(عليه السلام): "العفو عن القوة من سنن المرسلين وأسوار المتقين، وتفسير العفو: أن لا تلوم صاحبك فيما أجرم ظاهراً، وتنسى من الأصل ما أصبت منه باطناً، وتزيد على الإحسان إحسانا"[5] .

3 . قال الإمام الصادق(عليه السلام) لعبد اللّه بن جندب: "يابن جندب، صِل من قطعك، واعط من حرمك، وأحسن إلى من أساء إليك، وسلّم على من سبّك، وأنصف من خاصمك، واعف عمن ظلمك كما أنت تحب أن يعفى عنك"[6] .

4 . قال الإمام علي بن الحسين السجاد(عليه السلام) في قول اللّه عز وجل: **(فاصفح الصفح الجميل)**[1] ، قال: "العفو من غير عتاب"[2] .

5 . قال الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام): "ما التقت فئتان قط إلاّ نصر أعظمهما عفواً"[3] .

6 . قال الإمام علي بن الحسين السجاد(عليه السلام): "إذا كان يوم القيامة جمع اللّه تبارك وتعالى الأولين والآخرين في صعيد واحد، ثمّ ينادي مناد: أين أهل الفضل؟ قال: فيقوم عنق من الناس، فتتلقاهم الملائكة، فيقولون: وما كان فضلكم؟ فيقولون: كنّا نَصِل من قطعنا، ونعطي من حرمنا، ونعفو عمن ظلمنا، قال: فيقال لهم: صدقتم، ادخلوا الجنة"[4] .

4 . مداراة الناس

1 . قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله وسلم): "أمرني ربي بمداراة الناس، كما أمرني بإقامة الفرائض"[5] .

2 . قال الإمام الصادق(عليه السلام): "أعقل الناس أشدّهم مداراة للناس، وأحزم الناس أكظمهم غيظاً"[6] .

---

1 - الشيخ الكليني: الكافي ج2 ص464 ح4.

2 – الشيخ الكشي:رجال الكشي ج2 ص622 ح62.

3 – الشيخ الكليني: الكافي ج2 ص174 ح11.

4 – الشيخ المفيد: الأمالي ص180 ح2.

5 – مصباح الشريعة ص334.

6 – الشيخ الحسن بن علي الحراني: تحف العقول ص225.

3 . قال الإمام الصادق(عليه السلام): "جاء جبرئيل إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمد، ربك يقرؤك السلام ويقول لك: دارِ خلقي"[7] .

5 . التودد إلى الناس

1 . قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله وسلم): رأس العقل بعد الإيمان باللّه: التودّد إلى الناس، واصطناع الخير إلى كل برّ وفاجر"[8] .

2 . قال الإمام الباقر(عليه السلام): "صانع المنافق بلسانك، وأخلص ودّك للمؤمن، وإن جالسك

---

1 - سورة الحجر: 85.

2 – الشيخ الصدوق: الأمالي ص276 ح14.

3 – الشيخ الكليني: الكافي ج2 ص88 ح8.

4 – الشيخ الكليني: الكافي ج2 ص88 ح4.

5 – الشيخ الصدوق: معاني الأخبار ص385 ح20.

6 – الشيخ محمد بن علي الفتال النيسابوري: روضة الواعظين ص380.

7 – الشيخ الكليني: الكافي ج2 ص95 ح2.

8 – الشيخ الصدوق: عيون أخبار الرضا(عليه السلام) ج2 ص35 ح77.

يهودي فأحسن مجالسته"[1].

3 . قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله وسلم): "التودد إلى الناس نصف العقل"[2].

4 . قال الإمام الباقر(عليه السلام): "إن أعرابياً من بني تميم أتى إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له: أوصني، فكان مما أوصاه: تحبب إلى الناس يحبوك"[3].

6 . كظم الغيظ

1 . قال الإمام الباقر(عليه السلام): "ما من جرعة يتجرعها عبد أحبّ إلى اللّه عزّوجل من جرعة غيظ يردها في قلبه، فردّها بصبر، وردها بحلم"[4].

7 . الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم

1 . قال الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام): "ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم: يكون افتقارك إليهم في لين كلامك وحسن سيرتك، ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزّك"[5].

8 . كراهة الانقباض من الناس

1 . عن داود بن أبي يزيد وثعلبة وعلي بن عقبة، عن بعض من رواه، عن أحدهما(عليهما السلام)قال: "الانقباض من الناس مكسبة للعداوة"[6].

9 . مجاملة الناس

1 . قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله وسلم): "ثلاث يصفين ودّ المرء لأخيه المسلم: يلقاه بالبشر إذا لقيه، ويوسع له في المجلس إذا جلس إليه، ويدعوه بأحب الأسماء إليه"[7].

---

1 - الشيخ المفيد: الأمالي ص185.

2 – الشيخ الكليني: الكافي ج2 ص470 ح4.

3 – الشيخ الكليني: الكافي ج2 ص469 ح1.

4 – الشيخ الطبرسي: مشكاة الأنوار ص216.

5 – الشيخ الصدوق: معاني الأخبار ص267 ح1.

6 – الشيخ الكليني: الكافي ج2 ص466 ح5.

7 – الشيخ الكليني: الكافي ج2 ص470 ح3.

2 . قال الإمام الصادق(عليه السلام): "مجاملة الناس ثلث العقل"[1] .

3 . قال الإمام الصادق(عليه السلام): "من كفّ يده عن الناس فإنما يكف عنهم يداً واحدة، ويكفون عنه أيديا كثيرة"[2] .

1 - الشيخ الكليني: الكافي ج2 ص469 ح2.

2 – الشيخ الكليني: الكافي ج2 ص470 ح6.

العلاقة مع الآخر... والسلطة:

لا يمكن أن نخوج السلطة عن مسألة العلاقة مع الآخر، حتى أن البعض يرى عدم إمكان نجاح العلاقة مع الآخر واستمرارها من دون أن يكون للسلطة دور كبير في تنظيم هذه العلاقة مع الآخر وترسيخ جذورها وتطبيق ما رسمه العلماء من أسس وضوابط لها وتجعله قابلا للتنفيذ وتمهد له الطريق ليأخذ مسيره إلى العمل.

إن دور السلطة في مسألة العلاقة مع الآخر يمكن تصوره ضمن مراحل:

1 . علاقة الحاكم الذي بيده زمام الأُمور مع سائر الحكام في العالم، وهذه العلاقة لها الأثر البالغ على الشعوب في علاقتهم مع الآخر.

2 . علاقة الحاكم مع أفراد حكومته، وهي بضرورة الحال تنعكس سلباً أو إيجاباً على علاقة الرعية فيما بينها.

3 . علاقة الحاكم وأفراد حكومته مع الرعية.

كل هذه العلاقات لها أسسها وضوابطها، وأفضل من ذكر أسس وضوابط العلاقة مع الآخر للحاكم والسلطة هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وذلك في عهد له(عليه السلام) كتبه لمالك الأشتر النخعي رضوان اللّه عليه لما ولاه على مصر، نورده في هذا الفصل بأكمله، وهو أطول عهد كتبه عليه السلام وأجمعه للمحاسن:

"هذَا ما أَمَرَ بِه عبدِ اللهْ عُلي أميرَ المُؤمنينُ، مالِكْ بنِ الحَارث الاشتَرْ في عَهده إليه، حينْ وَلاه مصرَ: جِبوةِ خَرَاجِها، وجَهادِ عَدُوِّهَا، واستصْلاحْ أهلَهَا، وعُمرَة بلادِها.

أَمرَه بتقوى اللهْ، وايثار طَاعَتِه، واتباعِ ما أمرَ به في كتابه: من فرائضه وسننه، التي لا يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقى إلا مع جحودها واضاعتها، وأن ينصر اللهْ سبحانه بيده وقلبه ولسانه، فإنه جلّ اسمه، قد تكفل بنصر من نصره، وأعزاز من أعزه.

وأمره أن يكسر نفسه عند الشهوات، ويزعها عند الجمحات، فإن النفس أمارة بالسوء، إلا ما رحم اللهْ.

ثم اعلم يا مالك، أني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك، من عدل وجور، وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم، إنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم

عَلَى أَلسُنُ عِبادِهِ.

فَلْيَكُنْ أَحبَ الذَّخائرِ إليكِ ذخيرةُ العملِ الصالحِ، فَامْلِكْ هواكَ، وشحَ بنفسِكَ عمَا لا يحلُ لكَ، فإنَ الشحَ بالنفسِ الانصافُ منها فيما أحببتَ وكرهتَ.

وأشعرْ قلبكَ الرحمةَ للرعيةِ، والمحبةَ لهمَ، واللطفَ بهمَ، ولا تكونَنْ عليهمِ سبعاً ضارياً تغتنمُ أكلهمَ، فإنهمَ صنفانَ: إماً أخٌ لكَ في الدينِ، وامَا نظيرٌ لكَ في الخلقِ، يفرطُ منهمَ الزللُ، وتعرضُ لهمَ العللَ، يؤتى على أيديهمَ في العمدَ والخطأَ، فأعطِهمَ منَ عفوكَ وصفحكَ مثلَ الذي تحبَ أن يعطيكَ اللهُ منَ عفوهَ وصفحهَ، فإنكَ فوقهمَ، ووالي الامرَ عليكَ فوقكَ، واللهُ فوقَ منَ ولاكَ! وقدَ استكفاكَ أمرهمَ، وابتلاكَ بهمَ.

ولا تنصبنَ نفسكَ لحربَ اللهَ، فإنهَ لا يدي لكَ بنقمتهَ ولا غنىَ بكَ عنَ عفوهَ ورحمتهَ ولا تندمنَ على عفوَ، ولا تبجحنَ بعقوبةَ، ولا تسرعنَ إلى بادرةَ وجدتَ منهاَ مندوحةَ ولا تقولنَ: إنيَ مؤمرَ آمرَ فأطاعَ، فإنَ ذلكَ إدغالَ في القلبَ، ومنهكةَ للدينَ، وتقربَ منَ الغيرَ.

وإذاَ أحدثَ لكَ ما أنتَ فيهَ منَ سلطانكَ أبهةَ أوَ مخيلةَ، فانظرَ إلى عظمَ ملكَ اللهَ فوقكَ، وقدرتهَ منكَ على ما لا تقدرَ عليهَ منَ نفسكَ، فإنَ ذلكَ يطامنَ إليكَ منَ طماحكَ، ويكفَ عنكَ منَ غربكَ، ويفيءَ إليكَ بما عزبَ عنكَ منَ عقلكَ! إياكَ ومساماةَ اللهَ في عظمتهَ، والتشبهَ بهَ في جبروتهَ، فإنَ اللهَ يذلَ كلَ جبارَ، ويهينَ كلَ مختالَ.

أنصفَ اللهَ وأنصفَ الناسَ منَ نفسكَ، ومنَ خاصةَ أهلكَ، ومنَ لكَ فيهَ هوىَ منَ رعيتكَ، فإنكَ إلا تفعلَ تظلمَ، ومنَ ظلمَ عبادَ اللهَ كانَ اللهَ خصمهَ دونَ عبادهَ، ومنَ خاصمهَ اللهَ أدحضَ حجتهَ، وكانَ للهَ حرباً حتىَ ينزعَ ويتوبَ.

وليسَ شيءَ أدعىَ إلى تغييرَ نعمةَ اللهَ وتعجيلَ نقمتهَ منَ إقامةَ على ظلمَ، فإنَ اللهَ سميعَ دعوةَ المظلومينَ، وهوَ للظالمينَ بالمرصادَ.

وليكنَ أحبَ الأمورَ إليكَ أوسطهاَ في الحقَ، وأعمهاَ في العدلَ، وأجمعهاَ لرضىَ

الرعيةَ، فإنَ سخطَ العامةَ يجحفَ برضىَ الخاصةَ، وانَ سخطَ الخاصةَ يغتفرَ معَ رضىَ العامةَ.

وليسَ أحدَ منَ الرعيةَ أثقلَ على الوالي مؤونةَ في الرخاءَ، وأقلَ معونةَ لهَ في البلاءَ، وأكرهَ للانصافَ، وأسألَ بالالحافَ، وأقلَ شكراَ عندَ الاعطاءَ، وأبطأَ عذراَ عندَ المنعَ، وأضعفَ صبراَ عندَ ملماتَ الدهرَ منَ أهلَ الخاصةَ، وانماَ عمودَ الدينَ، وجماعَ المسلمينَ، والعدةَ للاعداءَ، العامةَ منَ الامةَ، فليكنَ صغوكَ لهم، وميلكَ معهم.

وليكنَ أبعدَ رعيتكَ منكَ، وأشنأهمَ عندكَ، أطلبهمَ لمعائبَ الناسَ، فإنَ في الناسَ عيوباَ، الوالي أحقَ منَ سترهاَ، فلاَ تكشفنَ عماَ غابَ عنكَ منهاَ، فإنماَ عليكَ تطهيرَ ما ظهرَ لكَ، واللهَ يحكمَ على ما غابَ عنكَ، فاستترَ العورةَ ما استطعتَ يسترَ اللهَ منكَ ما تحبَ ستورهَ منَ رعيتكَ.

أطلقَ عنَ الناسَ عقدةَ كلَ حقدَ، واقطعَ عنكَ سببَ كلَ وترَ، وتغابَ عنَ كلَ ما لا يضحَ لكَ، ولا تعجلنَ إلى تصديقَ ساعَ،

فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ، وَإِن تَشْبِهْ بِالنَّاصِحِينَ.

وَلَا تَدْخُلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بُخَيْلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، وَيَعِدُكَ الْفَقْرَ، وَلَا جَبَانًا يُضَعِّفُكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ.

شَرُّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الْآثَامِ، فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْآثَمَةِ، وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ وَآثَامِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ، أُولَئِكَ أَخِفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفًا، وَأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفًا، فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ، ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ، وَأَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ.

وَالْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَلَّا يُطْرُوكَ وَلَا يَبَجَّحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ، وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ.

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءً، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَتَدْرِيبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ، وَأَلْزِمْ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ وَالٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِهِ اسْتِكْرَاهَهُ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ، فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ.

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأُلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ، وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا.

وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَاقَثَةَ الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنًى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةُ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللَّهُ سَهْمَهُ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ وَفَرِيضَتِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا.

فَالْجُنُودُ، بِإِذْنِ اللَّهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ.

ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ.

ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهَذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكُتَّابِ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ،

وَيؤُتْمَنَونُ عليه مَنَ ْخِواصِ الاَمَورٍّ وعوامُّها.

وَلاَ قِوامَ لهَم َجُمْيعا َإلِا بالَّتجِارَّ وِنِويٌّ َّالصِناعَاتِ، فيماٍّ يَجتمَعون عِلِيَه منَ ْمَرافِقِهُم، وَيقيَموَنْهِ من أسواقهم، وِيكفونهَمُ مِنُ التَّرفقٌّ بِأيدِيهَمْ ِمما ٌلا يبّلغه رَفقٌ ُغيرُهُم.

ثُمَّ الطبقَة السُفلىُ مِنَ أهلِ الحَاجَةِ والمَسكنَةِ الذينَ يَحقَ رَفدِهمَ ومعونتهم.

وَفي الله لِكلِ سعة، وَلكُل عَلىُ الوالي حق بقدر ما يَصلحهَ.

[وَليسَ يخرَجَ الوالي مَن حقيقة ما ألزمه الله منَ ذلك إلا بالاهتمام والاستعانة بالله، وتوطين نفسه عَلىَ لزوم الحق، وَالصبر عَليَه فيما خف عليَه أو ثقل].

فَول مِن جُنودُكَ أنصحهَم في نَفسُك لله ولرسوله ولامامَك، [وأنقاهمَ]جيبا، وأفضلهَم حلماً ممن يبطَىء عَن الغضَب، وَيستريح إلىَ العذر، وَرأف بالضعفاء، وينبوَ عَلى الاقوياء، وممَن لا يثَوه العنف وَلا يَقعد به الضعُف.

ثُمَّ الصق بذَوي المروءاتُ والاحساب، وأهلَ البيوتات الصالحةُ، والسوابق الحسنة، ثم أهلَ النجدة والشجاعة، والسخاء وَالسماحة، فإنهم جُماع مِنَ الكَرم، وَشعبَ من العرف.

ثُمَّ تفقدَ مِن أمورهم ما يتفقده الوالدانَ منُ ولدهما، ولا يتفاقمنَ في نفسك شَيء قَويتهَم بَه ولا تَحقرن لطفا تعاهدتهَم بهُ وَان قَلَّ، فإنه داعية لهمَ إلىَ بذل النصيحة لك، وحسن الظنَ بك.

ولا تدعَ تفقدَ لطُيفَ أمورهم اتكالا علىَ جسيمها، فإن لليسير مَن لطفكَ موضعا ينتفعونْ بهُ، وللجسيم موقعاً لا يستغنون عَنهُ.

وَليكن آثر رؤوسُ جندك عُندكَ من واساهم فيْ معونتهُ، وأفضلَ عُليهم من جدتْه بما يسعهَم يسع من وراءهم منَ خلوفَ أهليهم، حتىَ يكونَ همهمَ هماً واحداً فيّ جهادِ العدو، فإن عطفكَ عُليّهم يعطف قلوبهمَ عليكَ.

[وإن أفضل قرة عينَ الولاة استقامةَ العدلِ في البلاد، وظهور مودة الرعية، وانهُ لا تظهرَ مودتهَم إلا بسلامة صدورهم،] ولا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم علىَ ولاة أمورهَم، وقلةَ استثقالِ دولهم، وترَك استبطاء انقطاع مدتهم.

فافسحَ في آمالهَم، وواصل في حسن الثناء عليهم، وتعديدَ ما أبلىَ ذوَالبلاء منهم، فإن كثرة الذكرَ لحسنَ أفعالهَم تهزَ الشجاع، وتحرضَ الناكل، إن شاء الله.

ثُمَّ اعرفَ لكل امرىء منهم ما أبلىَ، ولا تضمن بلاء امرئَ إلىَ غيره ولا تقصرن بهَ

دونَ غايةَ بلائه ولا يدعونكَ شرفَ امرىءَ إلىُ أن تعظم منَ بلائهُ ما كانَ صغيرا ولاضعة امرىءَ إلىَ أن تستصغرَ منَ بلائه ماكانَ عظيما.

وَارددُ إلىَ الله ورسوله ما يضلعَك منَ الخطوب، ويشتبه عليك منَ الامور، فقدَ قالَ الله سبحانهُ لقوم أحبَ إرشادهم: **(يا أيهَا الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولىَ الامرَ منكم فإنَ تنازعتم فيْ شَيء فردوه إلىُ الله والرسول)**، فالردُ إلىَ الله: الأخذ بمحكم كتابه، والرد إلىَ الرسول: الاخذ بسنته الجامعةُ غيرُ المفرقة.

ثُمَّ اختر للحكم بينَ الناسَ أفضلَ رعيتكَ فيَ نفسكَ، ممن لا تضيق بهَ الامور ولا تمحكهُ الخصومُ ولا يتمادى فيَ الزلة،

وَلاَ يَحْصُرَ مُن الفَيء إلَىْ الحقِ إذا عَرَفهً ولاَ تشرَفَ نُفسه عَلىُ طْمعُ،ولاْ يكتُفي بأدنى فَهَم دونَ أقصَاهَ، أوقفهمْ فَي الشَبْهاتُ، وَآخذَهَم بُالحجْجُ،وأقلهم تبرَماً بُرْاجعَةٌ الخَصمُ ،وأصَبرهم عَلىْ تكشفَ الأمورَ ،وْأصَرَمهم عَندٌ اتضاحُ الحكم، مَمَنْ لا يزدُهْيه إطْراءٌ ولا يستَميلْهَ إغرَاءُ،أولئكَ قلّيلُ.

ثُمَّ أكثَرْ تعْاهدَ قضُائه، واقسح له فيْ البْذلَ مُا يزيل عْلتْه، وتقلُ معهُ حاجَّتَه إلىَ النَاسُ ،وَأعطُه مَنَ المُتولةَ لديكَّ ما لا يطَمعْ فيهِ غيرَهْ مُنُ خاصْتك، ليأمنَ بذلكْ اغتيالَ الرَجال لْه عندك.

فَانظرُ فيْ ذلك نظرَا بليغاً، فإن هَذا الدينَّ قدَ كانٌ أسيراَ فيْ أيدَي الاشرارِ، يعمَلْ فيه بالَّهوىَ، وتطلبْ بَهُ الدنيا.

ثُمَّ انظرُ في أمورُ عُمالك، فاستعَملهمَ اختبَارا وْلا تولهمْ مَحاباةَ وأثَرةُ، فإنهمْا جُماعَ منَ شَعَبَ الجَورَّ والخيانةَ.

وَتوخَّ منهمْ أهلَ التجرَبةَ والحياءِ، مَنْ أهَلَ البيوتاتْ الصَالحةُ،والقَدم في الاسلامَ المتقدمَةَ، فإنهم أكرمْ أخلاقا ،وأصَحَّ أعْراضا ،وأقلَ فيَّ المطامعْ إشرافا ،وأبلغْ فيَ عواقبَ الامور نظرَا.

ثُمَّ أسبغْ عليهمَ الارزاق، فإنْ ذلك قوةَ لهَّم عِلىَ اُستَصْلاحْ أنفسَهم ،وغنىَ لهمَ عنَ تناولَ مْا تحتَ أيدَيهمُ،وحجةٌ عَليَهمُ إن خالفوا أمرَكْ أوَ ثلموْا أمَانتُك.

ثُمَّ تفقدَ أعْمالَهمْ ،وابعثْ العيونَ من أهْلُ الصدقْ والوفاءِ عليهِمْ، فإنَ تعاهدكِ فيَ السرْ

لأمورهمِ حدوةَ لهمَ عَلىَ اُستعمَال الامانةَ ،والرفقَ بالرعيةِ.

وَتحفظَّ منْ الاعوانَّ، فإنِ أحدَ منهمْ بسطَ يدهْ إلىَ خيانةَ اجتمعُتَ بها عِليَه عندكْ أخبارْ عيونك، اكتفيت بذلك شاهدا، فبسطتْ عَليَهْ العقوبْةُ فيَ بدنه ،وأخذتهِ بماَ أصَابَ منَ عملَه، ثمَ نصبتْه بمقامَ المذلةَّ، وَ وسمتَهُ بالخيانةِ، وقلدتهَّ عارَ التهمةْ.

وَتفقدَّ أمرَ الخراجْ بمَا يصلحَ أهلَه، فإنُ فيْ صُلاحَهِ وَّصلاحهم صَلاحاَ لمن سواهمْ ولا صَلاحَ لمَنْ سواهم إلاّ بهَم، لانَ النَاسَ كلهُمَّ عُيالَ عَلىَّ الخَراج وأهلَه.

وَليْكنَ نظرَكَ فيَ عمارة الارَضَ أبلغَ منْ نظرَكَ فَي اسْتجلابَ الخراج، لانَ ذلكَ لا يدركَ إلا بالعمارَّة، ومنَ طلَبُ الخراجَّ بغيَرْ عمارة أخربَ البلادَ ،وأهلكَ العبادَ ،ولمَ يستقمَ أمره إلاَ قليلا.

فَإنْ شكوَا ثقلا أوَ علةَ، أوَ انقطاعَ شربْ أوَ بالةِ، أوَ إحالةَ أرَضَّ اغتمرهاَ غرقَ، أوَ أجحفَ بهَا عطشَ، خففتْ عنهمْ بماَ تَرْجوُ أنَ يصلحْ بهَ أمرهمِ ولاَ يثقلنَ عليكَ شَيءَّ خففتْ بهَ المؤونةَ عنهمَّ، فإنهِ ذخرَ يعودونَ بهَ عْليكَ فيَ عمارةَ بلادكَ،وتزيينَ ولايتكَ، مَع استجلابكْ حسنَ ثنائهمْ، وتبجحكِ باستفاضةَ العدلَ فيهمْ، معتمدا فضلْ قوتهم، بمْا ذخرتَ عندهَم منَ إجمَامكْ لهمَ، والثقةَ منهمْ بمُاْ عودتهمَ منَّ عدلكْ عليهمَ فيْ رفقكَ بهَمْ، فربما حدثَ منَ الامورَ مُاَ إذا عولتَ فيهِ عليهمُ منَ بعدَ احتملوه طيبةَ أنفسُهمُ بهْ، فإنَ العمرانَ محتملَ ما حُملتَه ،وانمَا يؤتىَّ خرابَ الارَضَ منَ إعوازَ أهلُها،إنماْ يعوزَ أهلُها لاشرافَ أنفسَ الولاةَ علَى الجمعَ، وسوءَ ظنهمِ بالبقاءْ، وقلةَ انتفاعهمَ بالعبرْ.

ثُمَّ انظرُ في حالَ كتابكَ، فولَ علىَ أمورَكَ خيرهمُ،واخصصَ رسائلكَ التيَ تدخلَ فيهَا مكائدكَّ وأسرارُكْ بأجمعهمَ لوجودَ

صَالحِ الاخْلاقْ مَمنِ لاَ تَبطْرِه الكُرْامةُ، فُيجْتَوَىءَ بهُا عَليَكْ فَي خَلافِ لكَ بَحْضَوَةِ ملا ٍ ولاَ تقصَرَ بهِ الغفلْةَ عِنَ إيَاد مَكاتبُاتَ عُمالكِ عَليكَ، وْاصدارٍ جْوَابَاتها عَلىَ الصِوَابَ عنك، وَّفيما يأخَذْ لكَ ويَعطِي منَكْ وُلا يَضَعفُ ْعقِدا اعتقُدهَ لكَ وَلاَ يعجِز عُنَ إطْلاقَ ما عَقدُ عِليكَ وَلاَ يَجهلَ مَبلَغ ْقدرَ نفسَهْ فَيَ الاْمورَ، فإنِ الجِاهل ُبقدُرِ نفسهَ يكُونْ بقدرِ غيرِه أَجْهِل. ثُمَّ لا يَكنَ اُختيلرُكِ إياُهمَ علىَّ قُاْستكَ واستِنامتكِ وحَسنَ ْالظِنَ مِنكَ، فإنُ الرِجال

يَتعَوفَّنُ لفَواسِاتَ الوَلاةِ بتصُنعَهِم وِحسنَ ٌخِدمتِهم، لُيسْ وِراءِ ذُلكِ مِنْ النَصْيحةَ والامَانةِ شَيءِ، ولكنَّ اِختوَهِم بَماْ ولوَا لِلصَّالحِين قبلكَ، فَاعمد لاحْسنِهم كِانْ فَي العْامةَ أثرا ِ، وأعرْفَهمَّ بِالامَانَةً وجهَا، فإنِ ذلكِ دليلَّ علىَ نصَيْحتَك لَلهِ وَّلمن وَليتَ أمرِّه. وَاجْعلَ لُرأسِ ْكلِ أمرٍّ منَ ْأمورِكْ رأسُا منهمَ، لاْ يقهِرهِ كُبرُها، ولاَ يَتْشتتُ عَليهِ كُثرِها، ومَهمَا كَأنُ فيَ كَتَابِك مَن عُيب فَتغَابيتْ عَنه ألزْمتهُ.

ثُمَّ استوْصَ بالتجِارٌ وَّذوي الصَناعات، وِّأوصَ بِهم خَيرْا: المقيمِ مْنهمَ، والمضْطُربِ بمِالهُ، والمتَوفْقُ ببْدنهَ، فإنهم مَوادِ الْمتَافع، وأسبَابْ المرافق، وَجلابِها منَ ُالمبَّاعدَ والمطَارْحَ، في برِك وْبحرِكَ، وسهلك وَجِّبلكَ، وَحيْث لا يلتئمَ النِاسَ لمواَضِعها، ولاَ يجتوْنَ ُعليَها، فَإنْهمَ سلمَ لَّا تُخافْ بْائقتهَ، وُصلحُ لا تخشُىَ غائلتهُ، وتفقدَ أمورْهمَ بحضَرتكَ وُفيَ حَواشَّيْ بُلادك. واعلَمَ ْمعَ ذلكَ ِ أنَ فيَ كثيرِ منهَم ضيقاْ فاْحشا ِ، وشَحاَ قبيحاً ،واحتُكاراً للمَنافعَ، وتحكْماِ فَيَ البِيْاعَاتِ، وذلك بَابٌ مضَرة لِلْعامةَ، وعيبَ عْلىَّ الوَلاَة، فامْنعَ مِن الاحتَكارِ، فإنِ رْسوْلَ الله(صَلِىَّ الله عُليهَ وآلهِ) منع منه.

وَليْكنُ البيعْ بَيعْا سَمْحاً: بموْزِينَ عدِل، وأسعارَ لاْ تجحَفَ ْبالفويقينَ مُنْ البائُع والْمبتَاعَ، ْفمن قِلَفْ حكوِة بعَدْ نُهيْكَ إياه فنكلِّ ،وْعاقبَ فِيْ غيرِ إسَرافِ.

ثُمَّ الله الله فَيِ الطبقةَّ السَفلِى مُنْ الذينِ لا حيَّلة لهم وَالمسِاكينَ وَالْمحتَاْجينَ وأهِل البؤْسُىوْ الزِمنىَ، فإنَ ْفي هْذهُ الطَبقةَ قانَعاً ومُعتْرا ،وَّاحفظَ ْللهَ ماْ استحَفظكْ مَنَ حقَه فيهم ْ،واجعِّلِ لهِم قِسماَ منْ بَيتْ مَالك ِ، وقسْمًا مِنْ غَلاتِ صَوافَي الاسِلامَ في كل بَلدَّ، فإنَّ للاقصَّى مَنهم مِثلُ ْالذيْ للادنَّى، وكِلَّ قدْ استوعيتُ ٌحقهَ، فلاْ يُشغِلنكَ عنهَمَّ بُطرَ، فَإنك ْلا تَّعذرَ بتضْيُيعْ التَافهُ لاحكَامَك الْكثيرِ المهُمْ.

فَلاَ تشُخْصِ هُمكَ عَّنهَم وَلاْ تُصعرَ خَدُك لهَمِّ، وتفَقدَّ أمورَ مُنْ لا يَصَّلْ إلُيك مَنهمَ ممنَ تقتحِمهُ العِيوْنَ، وتحْقوُهْ الرِجَّالْ، فَوَعِّ لْاولئُك ثِقتَك مِنَ أهَلِ الْخشَيةْ والتْاضَعْ، فليرفعَّ إلَيك أُمورهَمْ، ثمَ اعْملِ فُيهَم بُالاعذارْ إلىَ الله تُعالىَ يومِ تلقاه، فإنْ هَؤلاءِ مِنْ بينَ الرِعيةَّ أحَّوجَ إلىَ الانصَاف مِنْ غيرهِم، وكلْ فأعْذرِ إلى اللهُ تُّعالىَ فْي تْأديةَ حقه إليهَ.

وَتعهَدَّ أهْلَ اليتَم وْذُويْ الرِقةَ فِي السِّنَّ مِمن لا حِّيلة لهَّ ولا ينَصبَ للَمسَألة نفسَه، وْذلِك عُلىَ الولاةَ ثقيلَ، والحقُ كلهِ ثقيل، وَقدَ يْخُففهَ اللهُ علىَ أقوَامَ طلبُوا العاقبَةَ فُصبرُوا أنفسَهمَ، ووَثقُوا بصَدْقُ مَوعُود الله لهُم.

وَاجْعلْ لذوي الحاجْاتَ مَنكِ قسِمْا تَفرغ لهمَ فيهُ شَّخصَكْ، وتجلِسَ لهَم مَجلسا عَامْا، فُتتواَضَعْ فيَه ْللهِ الَّذيَ خَلقَّك، وَتقعد عَنهُم

جُنْدَكَ وَأعوَانَكَ مَنَ أحراسَكَ وشُرَطِكَ، حَتىَ يَكلِمكَ متكلمَّهم غُيرِّ مَتعَتعُ، فَإنِّي سُمعْتَ رَسولُ اَللهِ(عليه اَلسِّلام)يَقولْ فُي غَيرُ مَوْطن: "لنَ تُقدسُ أُمةٌ لاُ يؤَّخُذ للَضُعْيفَ فيها حَّقهِ من اِلقوَي غَيرُّ مُتعِتَعَ". ثْمَ احتِّملَ اَلخَوقْ مَنُهم والعُيَّ، ونْحَ عِنك اَلضُنْيقَ وَالانَّفَ، يَبسطَ اُللهِ عليكُ بذلكَ أكنافَ رِحمتَهْ، ويوجبَ لكَ ثِوابَ طَاعتِه، وأعطَ مَا أعطيتَ هَنيِئا، وامنَعْ فِي إجمَالْ واَعْذار! ثُمَّ أمُورُ مّن أمْوْركُ لا بدَ لكَ مَنُّ مباَشرَتهِا: منُها إجَابَةِ عَمالكِ بْمَا يِعيَا عَنُه كُتابَكِ، وَمنِهَا إصَدْار حَاجُاتُ اَلنَاسَ عند وِرْوَدها عَليَكْ مَمِا تَّحوجَ بْهَ صُدور أعُوانُك.

وَأمَضْ لِكلِ يُومِّ عَمْله، فَإنَ لكُل يِومَّ مِا فُيهِّ، وَاجعلَ لنفسِك فيَماْ بيَنكْ وبيَنْ اِللهَ تعِالى أفضَلَ تلكَ اَلمَواقيتِ، وأجزلَ تْلكَ الأَقْسَامَ، وِانَ كِانْت كَلهاْ للهُ إذُا صلحتِ فيهاَ اَلنيَة، وْسلمَت مِّنَهاُ الرِعيةِ.

وَلْيكَنُ قْي خِاصَة مِاَ تِخلصَ للهُ بِه دينك: إقِامةِ فَرائضِه اَلتيَ هُيَ لهِ خِاصةَّ، فأعطِ اللهَ مُن بَدنكَّ فَي لَيلَكْ ونِهارك، ووفَ مِا تَقَرَبَّتْ بَه إلِى اِللهَ من ذِلكِ كَاملاِ غَيرَ مثلومَ ولاٌ مَنقوَصُ، بالغاَ مَنْ بُدنك ما بَلغِ.

وَاذِاَ قمتُ فَي صِلاتك لَلنِاسَ، فلَا تكونَ مَنوِاوُلاَ مَّضيُعَاّ، فِإنَ فَيَ اَلناسَّ مِنَ بهَ اِلعَّلة ولهِ اَلحاجة. وقد سِألتْ رِسَّولَ اللهِ(صلى الله عليه وآله) حين وَجهنَّيَ إلِى اِليَمن كَيفِ أصَلَّي بَهمُ؟ فقَّال: "صِل بهَمَ كَصلاة أضَّعفِهمْ، وكَنَ بالَمؤمنَينْ رَحِيما".

وَأمَاَّ بعدَ هْذا، فلا تَطوَلنُ احتَّجابَّك عْن رَعيَتكَ، فإنْ احتِجَّابَ اِلولاَةَ عَّن اِلرِعيَة شَعبةٌ مُنَ اِلضَيقِ، وَّقلةَّ عِلم بُالامُورِّ، وَالاِحْتْجابَ منُهم يِقْطُعْ عَنهْمَ عُلم مَاْ احْتجبِواْ دونه فيصْغَرُ عندهُمَ الكبيرَ، ويْعُظْم اِلصَغيُرْ، ويْقبح اُلحسنَ، ْويَحسن اَلقبيحُ، ويُشَابَ اُلحقْ بَالبُاطِلْ، وانِما الوالِيَّ بَشر ْلا يِعرفَ مَاْ تورِاَ عْنه اُلناسَ بهَ مَنَ الامَوْرُ، وليَستُ عِلى اِلحَق سُمُاتِ

تُعْرَفَ بُها ضَروبُ الصُدق مِنْ الكذبِ، وانْمَا أنتِ أحَدِرَّجَلينَ: إمَا اَمرَؤُ سَخُتَ نْفسك بِالبذلْ فُيِّ الحَقَ، فْفيمَ أحْتجَابكِ مْنَ وَاجبِ حقَ تعِّطيُهْ، أوِ فعلَ كْريمْ تسديَه، أوُ مْبتلِى بالمَنْع، فُمْاَ أسوَعِ كْفَ الناسَ عنَ مْسَألتَك إذاً أيسوَّا من بَذلك! مْعَ أنِ أكثرِ حَاجَاتِ الناسَّ إليكِ مَاْ لَا مؤونةَ فيهُ عَليكَ، من شَكَاْة مَظلمِةْ، أوَ طَلبِ إنصِاف فَيْ معاَمَلةِ.

ثُمَّ إنِ لَّلوالِيْ خِاصة وبطَانَةَ، فِيهمَ اَستئثَارِ وتُطاوِلْ، وَقلة إنصَافَ [فَّي مَعامَّلةُ،] فُاحسَم مادِة أولئكَ بقطَع أسَبابْ تِلك الاَحَوَالُ، وَلاَ تقُطْعن لاَحَد مَنَ حاشِيتُك وَحامتِك قطيعَة وَّلا يَطمَعِن منَك فَيَ اَعتقَاد عَقَّدةِ تُضَرِ بمن يْلِيهَا مِنُ اُلناس، فَيُ شُربِ أوْ عَمِلَ مُشتْرَكَ، يحمَلوْنِ مُؤونتهَ عُلىَ غَيرُهمَ، فيكوَنْ مِهنأ ذلكَ لُهم دونكْ، وعُيبِه عَليكُ فيُ الدنيَاوالاخَرْةُ.

وَأَلزَمِ اِلحقْ مَنَّ لزَمَهْ مَنِ اِلقرُيبِ وَالبعْيدَ، وكِن فَيْ ذِلكِ صَابِرُا مْحتِسبا، وِاقَعا ذَلكِ مَنُ قَرْابَتكِ خَاصَتكِ حَيثِ وَقع، وْابتَغَ عَاقبِتهَ بمُا يِثقل عَلْيُكُ منهَ، فْإنَ مِغْبةُ ذلكَ مَّحمَودَةَّ.

وَاِنِ ظنتَّ اِلرعيةٌ بِكَّ حُيفِا، فأصَحْرَ لهَمَ بعذرِكْ، واَعْدِلْ عِنُكْ ظَنونهَم بْإصِحْلرك، فإنُ فُيَ ذلك [رِياضَة منكَ لنفسَكَّ، ورفقا بِرَعيتِكَّ، وَ] إعذارا تُبلَغ فَيهَ حْاُجتُكِ من تقوَيمَهمَ علِىْ الحَقِ.

وَلاَ تدفَعْنَ صَّلحا دُعاكَّ إليهَ عَدوِ لكَ لِله فيهُ رُضىَ، فإن فِي الصلُح دعةَّ لجنودك، وُرْاحةَ مَنَ هموُمُكُ، وِأمَنا لبلادك، ولكِنْ الْحذرَ كلُ الَحذرْ مَنَ عدوكْ بعدَ صُلحه، فْإن العُدْو ربما قَرِبَ ليْتغفُلَّ، فُخَذَ بالحَزَم، وَاتهمَ فَيَّ ذلك حَسُنْ الظنْ.

وَإِنْ عقدتَ بينَك وَبَينَ عدوِّ لكَ عقدَةً أَوَ ألبستَهُ مَنكَ ذِمّة، فَحَطْ عَهدكِ بالوفاءِ، وَرِاعَ ذِمتكَ بالأمانَة، واجْعَلْ نفسكَ جنَة دونَ مَا أعطيتَ، فإنه ليسَ منْ فرائضِ اللهَ عزوجلِ شيء الناسُ أشدَ عليه اجتماعاً، مع تفريقِ أهوائِهم، وتشتيتِ آرائِهم، من تعظيمِ الوفاءِ بالعهودِ، وقدِ لزمَ ذلكَ المشركونَ فيما بينهم دونَ المسلمينَ لما استوبلوا منْ عواقبِ الغدرِ، فلا تغدرنَ بذمتكَ ولا تخيسنَ بعهدكَ ولا تختلنَ عدوكَ، فإنه لا يجترئُ على اللهِ إلا جاهلُ شقي.

وقدْ جعلَ اللهُ عهدهُ وذمتهُ أمناً أفضاهُ بينَ العبادِ برحمتهِ، وحريماً يسكنونَ إلى

منعتهِ، يستفيضونَ إلى جوارهِ، فلا إدغالَ ولا مدالسةَ ولا خداعَ فيهِ ولا تعقدَ عقداً تجوزُ فيهِ العلَلُ ولا تعولنَ على لحنِ القولِ بعدَ التأكيدِ والتوثقةِ ولا يدعونكَ ضيقُ أمرٍ لزمكَ فيهِ عهدُ اللهِ إلى طلبِ انفساخهِ بغيرِ الحقِ، فإنَ صبركَ على ضيقٍ ترجوُ انفراجهُ وفضلَ عاقبتهِ، خيرٌ من غدرٍ تخافُ تبعتهُ، وأنْ تحيطَ بكَ منَ اللهِ فيهِ طلبةٌ، لا تستقيلُ فيها دنياكَ ولا آخرتكَ.

إياكَ والدماءَ وسفكها بغيرِ حلها، فإنه ليسَ شيءٌ أدعى لنقمةٍ، ولا أعظمَ لتبعةٍ، ولا أحرى بزوالِ نعمةٍ، وانقطاعِ مدةٍ، منَ سفكِ الدماءِ بغيرِ حقها، واللهُ سبحانهُ مبتدئٌ بالحكمِ بينَ العبادِ، فيما تساقوا منَ الدماءِ يومَ القيامةِ، فلا تقوينَ سلطانكَ بسفكِ دمٍ حرامٍ، فإنَ ذلكَ مما يضعفهُ ويوهنهُ، بلْ يزيلهُ وينقلهُ، ولا عذرَ لكَ عندَ اللهِ ولا عندي في قتلِ العمدِ، لأنَ فيهِ قودَ البدنِ، وإنْ ابتليتَ بخطإٍ وأفرطَ عليكَ سوطكَ أوَ يدكَ بعقوبةٍ، فإنَ في الوكزةِ فما فوقها مقتلةً، فلا تطمحنَ بكَ نخوةُ سلطانكَ عنْ أنْ تؤديَ إلى أولياءِ المقتولِ حقهمْ.

وإياكَ والاعجابَ بنفسكَ، والثقةَ بما يعجبكَ منها، وحبَ الاطراءِ، فإنَ ذلكَ منْ أوثقِ فرصِ الشيطانِ في نفسهِ، ليمحقَ ما يكونُ منْ إحسانِ المحسنينَ.

وإياكَ والمنَ على رعيتكَ بإحسانكَ، أوِ التزيدَ فيما كانَ منْ فعلكَ، أوْ أنْ تعدهمْ فتتبعَ موعدكَ بخلفكَ، فإنَ المنَ يبطلُ الإحسانَ، والتزيدَ يذهبُ بنورِ الحقِ، والخلفَ يوجبُ المقتَ عندَ اللهِ والناسِ، قالَ اللهُ سبحانهُ: (كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ).

[و] إياكَ والعجلةَ بالأمورِ قبلَ أوانها، أوِ التساقطَ فيها عندَ إمكانها، أوِ اللجاجةَ فيها إذا تنكرتْ، أوِ الوهنَ عنها إذا استوضحتْ، فضعْ كلَ أمرٍ موضعهُ، وأوقعْ كلَ عملٍ موقعهُ.

وإياكَ والاستئثارَ بما الناسُ فيهِ أسوة، والتغابيَ عما تعنى بهِ مما قدْ وضحَ للعيونِ، فإنه مأخوذٌ منكَ لغيرِكَ، وعما قليلٍ تنكشفُ عنكَ أغطيةُ الأمورِ، ويُنتصفُ منكَ للمظلومِ، املكْ حميةَ أنفكَ، وسورةَ حدكَ، وسطوةَ يدكَ، وغربَ لسانكَ، واحترسْ منْ كلِ ذلكَ بكفِ البادرةِ، وتأخيرِ السطوةِ، حتى يسكنَ غضبكَ فتملكَ الاختيارَ، ولنْ تحكمَ ذلكَ منْ نفسكَ حتى تكثرَ همومكَ بذكرِ المعادِ إلى ربكَ.

والواجبُ عليكَ أنْ تتذكرَ ما مضى لمنْ تقدمكَ: منْ حكومةٍ عادلةٍ، أوْ سنةٍ فاضلةٍ، أوْ أثرٍ عنْ نبينا (صلى اللهُ عليهِ

وآله)أَوْقَوَيضة َفي ِكتابِ اَللهِ، فتقتدي َبمَاْ َشاهدَت ِمما َعملناْ بَه فيهاً، وتحتهْذَ لنفسِكِ فيَ اتبَاعَ مْاَ عِهَدتَ إْليك َفي عهدِّيَ هذا، وَاستوَثقْتَ ْبهُ منِ الحِجَة لنْفسُيَّ عِليكَ؛ لِكيلا تكَوْنَ لكِ عَلةٌ عَندَ تُسوَع نَفسَك ِإلَّىٌ هواهْاَ، فَلنَ يُعصِمَ ْمن اَلسوِءَولا َيوَفقَ للخَيرَْ إلاَّ اللهُ تعَالَى.

وَقدَ ْكانَ فيما ِعهد إلي َرسولُه(عليُه ُالسُلام) في وصاياِه: "تحضَيضًا علَى الصلاةَو لزَكاة وماَ ملكِتَ أيمَّانكمِ"،َ فبَذلكَ أَختمَ ْلكَ ْ مَا عهَدِ وَلا َقوَةَ إْلاَّ بَاللهِ اَلعظِيمِ".

ومن هذا العهد وهو آخره

وَأنَاَ أسأَلْ اَللهُ بسعَةِ رِحمَتهِ ،وَعظَيمِ قدرته عَلى ِإعطُاْءَ كِلِ رَغبَة، أَنْ يوَفقنِيِ وُاياِّكَ لمْاَ فيه َرضْاهُ َمنِّ َالاقامَةٍ َّعلى اِلعَذر الْواضحِ إليهِ وَالى خَلقَه، معَ ْحسِن الثناء ُفيْ العبادَّ ،وجِميل الاْثرَ في البلاَدِ، وتمامَ ْالنَعمةِ، وتضْعَيفَ الكوَامَة ،وأنِّ يْختمِ ليَ وَلكَْ بالسَّعادةَ والشهادَّة، إنَا ِإليهِ رَّاغبِوَنْ ،والسلِاْم عَلىَ رَسوَّل َاللهِ كثَوا"[1].

1 - الشريف الرضي: نهج البلاغة ص545 ـ 572 ـ باب المختار من كتب أمير المؤمنين ورسائله ـ الرقم 53.